سلسلة الدروس الثقافية



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بين يدي القائم ﷺ



الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

الكتاب بين يدي القائم عليه السلام

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة

الطبعة الاولى تشرين الاول ٢٠٠١م - ١٤٢٢هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة ©

بين يدي القائم عجل الله فرجه

إعداد: مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد لظهور الحجة المنتظر ﷺ

«... ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا ...»

من توقيعه ﷺ الصادر الى الشيخ المفيد

مقدمة:

لقد اضحى من المشهور في عصرنا هذا ومن الأمور التي لا يشك فيها عاقل أن هناك نوعين من الإنتظار احدهما يعبر عنه بالإنتظار السلبي وهو يعني القعود وترك العمل للظروف وحوادث الأيام والثاني هو الإنتظار الإيجابي الذي يقترن بالعمل والجهاد واعداد العدة والإستعداد لظهور الإمام المهدي ﷺ المبارك.

وبنظر هؤلاء فإن الإمام انما غاب نتيجة عدم نضوج الظروف الموضوعية لقيامه بالأمر فالإنتظار إذن هو العمل على انضاج الظروف الموضوعية للمشروع المهدوي بمعنى العمل عل استرجاع الغائب من غيبته ولذا كان التعبير في التوقيع المذكور آنفا.

«... ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا ...»

الإنتظار يعني العمل والتمهيد. تمهيد الأرض لقيام دولة العدل الإلهي.

وإنه لشرف أعظم الشرف ان يكون المرء فاعلاً في تحقق المشروع الإلهي هذا.

هل تستقيم للإمام عليه السلام الأمور بلا عمل؟

والجواب:

عن الإمام الصادق عليه السلام حيث قال له احدهم: إنهم يقولون: إن المهدي لو قام لاستقامت له الأمور عفواً ولا يهريق محجمة دم. فقال عليه السلام: «**كلا. والذي نفسي بيده لو استقامت عفوا لاستقامت لرسول الله ﷺ حين أدميت رباعيته وشج في وجهه. كلا والذي نفسي بيده حتى نمسح نحن وانتم العرق والعلق ثم مسح جبهته**».

ما اعظمها من رواية تلخص المطلوب لتحقق المشروع الإلهي الأعظم وهي:

١ - حضور الإمام الحجة ﷺ وقيادته للمشروع... حين قال: ... نحن...

٢ - وجود انصار مهيأون وجاهزون... قال: ... وانتم...

٣ - العمل مشترك من القيادة (الامام) والقاعدة حيث عبر بـ: . نمسح...

٤ - العمل على نوعين:

أ - جهد وكد وتعب: «... نمسح العرق...

ب - جهاد بما يعني الجرح والقتل: ... نمسح... والعلق....»

واللافت ان الإمام استخدم القسم مرتين بالذي نفس المعصوم بيده مكرراً النفي بكلا بعد كلا القسمين الأولى لنفي التوهم الوارد في السؤال عن عدم الحاجة الى العمل والجهاد للتمهيد والثاني لتأكيد احتياج الأمر الى جهاد وجهد وبذل دماء.

وهذا يعني وجود افراد على جهوزية عالية عقائدياً ونفسياً وبدنياً ومن حيث الكفاءات لإستقامة امر القائم ﷺ.

❖ هل الإعداد فردي؟

بمعنى ان المطلوب والكافي هو ان تكون حركة التمهيد حركة فردية أي ان يصلح كل فرد نفسه على حدى أو ان التمهيد عملية جماعية.

بالنظر الى مشروع الدولة المهدوية نستنتج انه مشروع شمولي يشمل ليس فقط كل البشر بل حتى باقي المخلوقات. ولا يشمل فقط الحياة الفردية بل يشمل النظام العام والحياة العامة من حكومة وانظمة وغير ذلك.

فالرواية تعبر بـ: «... يملؤها قسطاً وعدلاً ...»

لا تعني فقط ملء الأمكنة والبلدان بل تشمل نواحي الحياة جميعا وجميع اشكالها.

وهذا يفترض وجود افراد على كفاءة في كافة هذه الميادين.

ثم إن العقبات التي تحول دون قدومه ﷺ والتي قد تواجه مشروعه بعد قدومه المبارك ليست افراداً فقط بل دول وانظمة وجماعات بل امم منحرفة وظالمة وطاغية فهل يا ترى يمكن إزالة هذه المعوقات ومجابهتها بشكل فردي...

بل حتى الروايات التي تحدثت عن اصحابه تحدثت عنهم بأنهم واجدون لكل ما يطمح اليه فهو لا يحتاج بعد ظهوره الى اعادة اعدادهم وقد كان التعبير بـ «... **ويكفونه ما يريد فيهم**....».

فاذن تحصل ان التمهيد عمل جماعي ومن جملة حركة التمهيد اعداد وتجهيز الأصحاب.

❖ من الذي يقوم بقيادة عملية التمهيد:

إذا كانت عملية التمهيد عملية جماعية فهي تحتاج الى اجهزة كما تحتاج افراداً. وهي بما انها مشروع جماعي تفرض وحدة والوحدة تفترض قيادة موحدة. ولننظر ما يقوله التوقيع الشريف: «**لو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا**....».

المكاتبة تتحدث عن شرط الظهور وهو اجتماع القلوب وهو عين معنى الوحدة والإجتماع وقوام الوحدة الوفاء بالعهد للامام ﷺ اي اجتماع على قضية المهدي ﷺ.

ومن نافل القول ان الإنتماء العقائدي لا يكفي لأنه لو كان هو الشرط لكان الخروج من زمن قديم بل إن الوحدة والإجتماع هما في اطار العمل وصب الجهد في مشروع التمهيد لا بشكل عشوائي بل بشكل منظم له قيادة وله نظام فمن هو قائد هذه الحركة وهذا النظام.

«**أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة حديثنا**....»

القائد لحركة الممهدين هو الولي الفقيه. فالولي الفقيه هو قائد

هذه الحركة الجماعية والموحدة التي تحمل توقاً الى الإمام المهدي ﷺ وهو الذي يقوم برعاية الجماعات والأفراد والأجهزة والمؤسسات التي تعمل على التهيؤ لاستقبال واستقدام الإمام من غيبته بما يحتاج اليه من افراد واجهزة ومؤسسات ذوي كفاءة ومهارات وجهوزية للشروع في الحركة الإصلاحية اولاً للعالم تحت لواء الإمام ﷺ ثم بناء وادارة دولة العدل الإلهي على كل الأرض وقد ورد في صفتهم ودورهم: «... **هم النجباء والقضاة والحكام...**».

ويكفي في الختام ان نقرأ الرواية الواردة عن الإمام الرضا في حق العلماء:

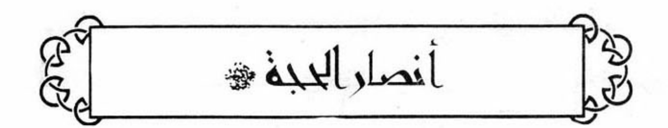
«**لولا من يبقى بعد غيبة قائمكم من العلماء الداعين اليه والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك ابليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي احد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها اولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل**»....

لاحظ اشارة الرواية الى قيادة هؤلاء حيث شبههم الرضا ﷺ بربان السفينة.

والحمد لله رب العالمين

الاختتام للدرس:

بدعاء: اللهم كن لوليك



❖ هل نحن من أنصار الحجة ﷻ؟

إن نصرة صاحب الزمان ﷻ والانضواء تحت لوائه والتشرف بخدمته توفيق إلهي.

فالحضور في ساحة الإمام والقتال بين يديه ونصرته. يحتاج الى لياقة من نوع خاص وإعداد متميز. تتناسب مع طبيعة الأهداف الكبرى. يقول الإمام الباقر عليه السلام: «**فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره**».

ويمكن أن نرصد ومن خلال الروايات والآثار طبيعة هذه المواصفات ليتشرف الانسان بخدمة الإمام ﷻ والقتال بين يديه.

❖ كيف نكون من أنصار الحجة ﷻ؟

يمكن آن نتلمّس مواصفات أنصار الحجة من خلال الروايات التالية:

الفداء والطاعة:

عن الصادق عليه السلام في وصف أنصاره ﷻ قال: «**يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم.. ينصر الله بهم إمام الحق**».

النشاط في العبادة والجهاد

- ورد في الحديث: «**رجال لا ينامون الليل لهم دوي كدوي النحل.**

يبيتون قياما على أطرافهم ويصبحون على خيولهم. رهبان بالليل ليوث بالنهار. وهم من خشية الله مشفقون».

تمني الشهادة:

عن الصادق عليه السلام قال: «**يدعون بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله**».

الإلتزام بالنظام:

ويشير الى ذلك ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أنه قال فيهم: «**الزي واحد، واللباس واحد. كأنما آباؤهم أب واحد**».

الثبات على الأمر:

عن الصادق عليه السلام أنه قال: «**ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، اشد من الحجر. لو حملوا على الجبال لأزالوها**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم، ولتمحصن حتى يقال: مات أو هلك بأي واد سلك...**».

وقال رسول الله ﷺ: «**إن عليا وصيي ومن ولده القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما. والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا، إن الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر، فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال: يا رسول الله ﷺ وللقائم من ولدك غيبة؟ قال ﷺ: أي وربي (وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) آل عمران/١٤١. يا جابر إن هذا لأمر من أمر الله، وسر من سر الله، من سر علته مطوية عن عباده فإياك والشك، فإن الشك في أمر الله عز وجل كفر**».

الإخلاص والتسليم:

سئل الإمام محمد التقي عليه السلام : لم سمي القائم؟ فقال: «**لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته. فقيل له: ولم سمي المنتظر؟ فقال: لأن له غيبة يكثر أيامها، ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون. ويستهزيء بذكره الجاحدون، ويكذب بها الوقاتون، ويهلك فيها المستعجلون. وينجو فيها المسلمون**».

الصبر على الأذى:

عن سيد الشهداء عليه السلام : «**أما أن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله ﷺ**».

الإنتظار:

عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**أفضل العبادة الصبر وانتظار الفرج**».

وعن الإمام الصادق عليه السلام : «**من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه**».

خاتمة:

وانت أيها العزيز انظر الى هذه المواصفات العالية لأصحاب الإمام ولنقس كم لدينا من نسبة مئوية الى هذه الصفات. لا شك ان هؤلاء لم يحصلوا على هذه الصفات ولم يتحلوا بها الا بعد عمل دؤوب وكد وجهاد نفس ومعاناة وإذا كانت الجائزة هي صحبة ونصر مولانا صاحب العصر والزمان والمهر هذه الصفات فلا يغلو في سبيل ذلك ثمن.

الاختتام للدرس:

بدعاء: اللهم كن لوليك

العلاقة مع الإمام المهدي ﷺ في زمن غيبته - ١

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

«اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم اعرف نبيك، اللهم عرفني رسولك فإنك إن لم تعرفني رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني».

مقدمة:

إن هذا الدعاء يتحدث عن اول واجبات العلاقة مع الإمام الحجة ﷺ المقدم على كل واجب منها الا وهو معرفة الإمام التي لا تكون الا بتوفيق وتيسير من الله وبتوسط معرفة الله ورسوله.

«**لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها**».

إن أي علاقة مع الإمام المهدي ﷺ انما تختلف بعمقها وسموها بحسب نوع المعرفة وعمقها ودرجتها.

«**من لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية**».

والواجب ان تكون علاقتنا به علاقة مأموم بإمام يرجع إليه في كل تفاصيل حياته وهناك اداب ذكرتها الروايات الشريفة سنقتصر

على ذكر ثلة منها قدمناها على غيرها للحاجة وللأهمية وهي كما يلي:

١ - مؤاساته في غيبته تألماً وبكاءً والتشوق لرؤيته:

وهذه الآداب مما تواترت بها الروايات والأدعية والزيارات عن أئمة الهدى.

والتي تؤكد في النفس شدة تألمه هو نفسه من طول غيبته وغربته الموجبة لتألم وتحرق محبيه مواساتاً له فمن دعاء الندبة نقرأ:

«**عزيز علي ان ارى الخلق ولا ترى، ولا اسمع لك حسيساً ولا نجوى، عزيز علي ان تحيط بك دوني البلوى ولا ينالك في ضجيج ولا شكوى**

وهذا يومىء الى ضرورة تأصيل ليس فقط الحرقة والغصة والألم لفراقه وطول غيابه بل المشاركة له في تحمله الم الفراق لأنه اشد شوقاً الى الإياب من غيبته من اي مشتاق آخر ولذا هو اشد الماً من اي متألم آخر. ويفترض ان تكون هذه الشكوى وهذا الألم والبكاء بشكل جماعي ومشترك:

«... **هل من معين فأطيل معه العويل والبكاء، هل من جزوع فاساعد جزعه إذا خلا، هل قذيت عين فساعدتها عيني على القذى**».

ولقد كان أئمة أهل البيت يتحرقون شوقاً اليه ويتألمون من غيبته فهذا امير المؤمنين علي عليه السلام يضرب عند ذكره له على صدره قائلاً «هاه» من شدة شوقه. وهذا صادق أهل البيت عليهم السلام يناديه ملتاعاً متألماً:

«**سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيقت علي مهادي، وابتزت مني راحة فؤادي سيدي غيبتك اوصلت مصابي بفجائع الأبد، فقد الواحد بعد**

الواحد يفني الجمع والعدد فما احس بدمعة ترقى من عيني وانين يفتر من صدري عن دوارج الرزايا وسوالف البلايا....».

فاذا كان هذا حال أئمة الهدى فما بالنا لا نردد بالقلب قبل اللسان:

«**اللهم ارني الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني اليه...**»

ولعلنا نستطيع ان نعد من آيات الشوق لرؤية طلعته البهية في دعاء الندبة أكثر من ثلاثين فقرة ينادي بها الدعاء اين... اين... اين.

وهي امنية الشائق:

«... **بنفسي انت امنية شائق يتمنى من مؤمن ومؤمنة ذكرا حنا**».

٢ - الصلاة عليه والدعاء له بالفرج:

وهذا ايضاً مما تمتلىء به نصوص العترة الطاهرة على اختلافها فمن دعاء الإفتتاح:

«**اللهم وصل على ولي امرك القائم المؤمل والعدل المنتظر....**».

والدعاء نفسه أيضا فيه فقرات عظيمة من الدعاء بفرجه.

وفي غير دعاء الإفتتاح نقرأ:

«**وصل على الخلف الصالح الهادي المهدي... اللهم وصل على وليك المحي سنتك القائم بأمرك الداعي إليك والدليل عليك....**».

٣ - التوسل به في المهمات وطلد ائج:

إن الإمام المهدي ﷺ هو ولي الله في ارضه ... الله في خلقه وهو بقية الباب المبتلى به الناس وقد ورد في دعاء الندبة: «... **أين باب الله**

الذي منه يؤتى، أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء، أين السبب المتصل بين اهل الأرض والسماء.....».

وقد ورد ايضاً عن الامام الرضا عليه السلام: «**إذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله عز وجل وهو قوله: ﴿ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها﴾**».

ولقد كانت سيرة العلماء والعرفاء انهم إذا اهمهم امر ونزلت بهم حاجة او ضائقة توسلوا بأهل بيت العصمة لا سيما حجة الله ﷺ لطلب الفرج.

ونذكر في هذا الإطار حادثة: «في أثناء حرب عناقيد الغضب التي شنها الصهاينة على المقاومة الإسلامية وبعد تفاقم الأمور واشتدادها وشعور الإمام الخامنئي بالخطر الشديد قام (دام ظله الوارف) بالإنتقال في احدى الليالي تلك من مقر اقامته في طهران الى مسجد جمكران بالقرب من قم المقدسة واخذ يصلي ليلتها ويتوسل الى الله بالإمام الحجة ﷺ ليحفظ وينصر المقاومة فلم يتأخر الأمر الإلهي بفضل الله والطاف صاحب العصر والزمان».

فهذا الإمام القائد يقطع المسافات ليصلي وليتوسل بالإمام في الأمور الخطيرة والمهمة فما بالنا لا نتأسى به.

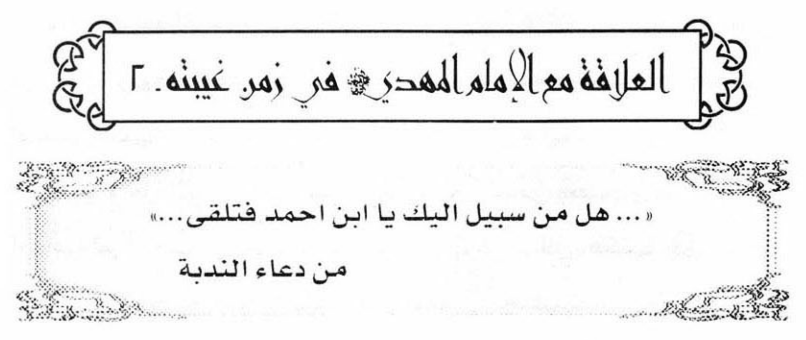
وقد ورد عن أئمة أهل البيت عليهم السلام هذا التوسل:

«**اللهم اني أسألك بحق وليك وحجتك صاحب الزمان الا اعنتني به على جميع اموري....**».

الاختتام للدرس:

- **بدعاء: اللهم كن لوليك**

الدرس الرابع



العلاقة مع الإمام المهدي ﷺ في زمن غيبته ـ ٢

«... هل من سبيل اليك يا ابن احمد فتلقى...»

من دعاء الندبة

مقدمة

ذكرنا في الدرس السابق نزراً من اداب العلاقة مع الإمام الحجة ﷺ وفيما يلي نكمل ما بدأناه.

٤ - السعي والتشوق للتشرف بخدمته:

ولعل ذلك من أفضل الأعمال بل إن التشرف بخدمته عليه السلام هو مقام واي مقام من خلال نشر معرفته والإيمان به وبحتمية ظهوره والتمهيد والتوطئة له واعداد النفس والناس لنصرته وهذا المقام من الشرف والعظمة بحيث يتمنى الإمام الصادق ان يناله فقد اجاب رداً على من سأله عن ولادة القائم ﷺ.

«لا، ولو ادركته لخدمته مدة حياتي».

الامام الصادق عليه السلام يطمح ويتمنى ويرجو خدمة الإمام الحجة ﷺ خدمة تستغرق حياته الشريفة وكأنها عبادة لا تقاربها عبادة فضلاً وشرفاً، فماذا يبقى لأمثالنا ان يتمنى...

٥ - الشكوى اليه والإستعانة به على قضاء الحوائج:

ورد في ذلك صلاة خاصة تسمى صلاة الإستغاثة بالحجة.

وهذه عادة المؤمنين على طول عهد الأئمة عليهم السلام ان يرجعوا إليهم في ما يعتريهم من مهمات الأمور حيث كانوا يبثونهم شكاواهم مشافهة أو عبر الكتب.

كتب رجل الى ابي الحسن عليه السلام: «ان الرجل يحب ان يفضي الى امامه ما يحب أن يفضي به الى ربه قال الرجل: فكتب عليه السلام: «**إذا كانت لك حاجة فحرك شفتيك فإن الجواب يأتيك**».

٦ - اعداد النفس واصلاحها:

واعداد النفس له عجل الله فرجه يشمل تهذيبها وتكميلها بترك المحرمات والإقبال على الطاعات والتحلي بالأخلاق الحميدة كما يشمل الإستعداد البدني والتجهز لنصرته فقد ورد انه عليه السلام يطلع على اعمال شيعته كل اثنين وخميس... فماذا سيكون موقفنا إذا ما كان فيما يرفع من اعمالنا ما يؤذيه ويسيئه واي حزن سندخله على قلبه الشريف إذا ما خيبنا امله فينا بسبب سوء اعمالنا الا تكفيه غربته هماً حتى نزيد همه.

وقد ورد في التوقيع الشريف الصادر منه الى الشيخ المفيد:

«**... فما يحبسنا عنهم الا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نؤثره منهم والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل**».

يا الله... الإمام يستعين بالله على مصابه بانحراف شيعته وارتكابهم الذنوب ولعلها اسهم مسمومة تصيب قلبه الشريف فيا ايها

العزيز انت بالخيار بين أن ترمي الى قلب الحجة ﷺ والعياذ بالله سهما او ان تدخل في هذا القلب فرحة!!!

فعن صادق اهل البيت عليهم السلام: «من سره ان يكون من اصحاب **القائم ﷺ: فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق...»**

وفي الشأن الثاني من الإعداد أي الإعداد الجهادي فهذا يتضمن مراتب من الجهوزية النفسية والبدنية والتنظيمية فما اروع ما ينقل لنا التاريخ من ان بعض الشيعة لشدة يقينهم وشوقهم لرؤيته كانوا ينامون وسيوفهم تحت مضاجعهم... وقد روي كذلك في الإعداد النفسي عن الإمام الصادق عليه السلام:

«إن القائل منكم إذا قال: «إن ادركت قائم آل محمد نصرته». كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان».

بل إن للشوق لنصرته مرتبة أرقى تشمل حتى ما بعد الموت:

«فأخرجني من قبري مؤتزرا كفني شاهرا سيفي مجردا قناتي ملبيا دعوة الداعي في الحاضر والبادي».

خاتمة:

في روح العلاقة معه ﷺ:

إن المستحبات التي ذكرتها الكتب المختصة حول اداب العلاقة مع الإمام القائم ﷺ أكثر بكثير مما ورد في هذا الدرس. لكن ما يستوقف المتأمل لهذه الآداب من ادعية وصلوات وزيارات وغير ذلك هو أنها تفرض العلاقة على انها مع شخص بعينه (فلان بن فلان) موجود وليس حالة او مشروع او فكرة ما فهو بالإسم ابن الإمام العسكري

معروف تاريخ ولادته وغيبته وهي علاقة مع حي يسمع ويرى ويرد ويعمل ويعبد ويقرأ وينادي... «**السلام عليك حين تقوم... حين تقعد... حين تقرأ... حين تبين... الخ**».

ولذا فان روح العلاقة هو ان تؤمن بحضوره ومخاطبته كحي حاضر وشخص ولعل ما يستوقف المتأمل ايضاً في دعاء الندبة:

«... **بنفسي أنت من مغيب لم يخل منا، بنفسي أنت من نازح ما نزح عنا**...».

فمن الغائب يا ترى؟!! ومن المنتظر يا ترى...

نحن الغائبون وهو المنتظر.

«**انا بقية الله في أرضه والمنتقم ن اعدائه فلا تطلب أثرا بعد عين يا (احمد ابن اسحاق)**».

ولك ان تضع مكان احمد بن اسحاو سم من شئت!!!

الاختتام للدرس:

بدعاء: اللهم كن لوليك